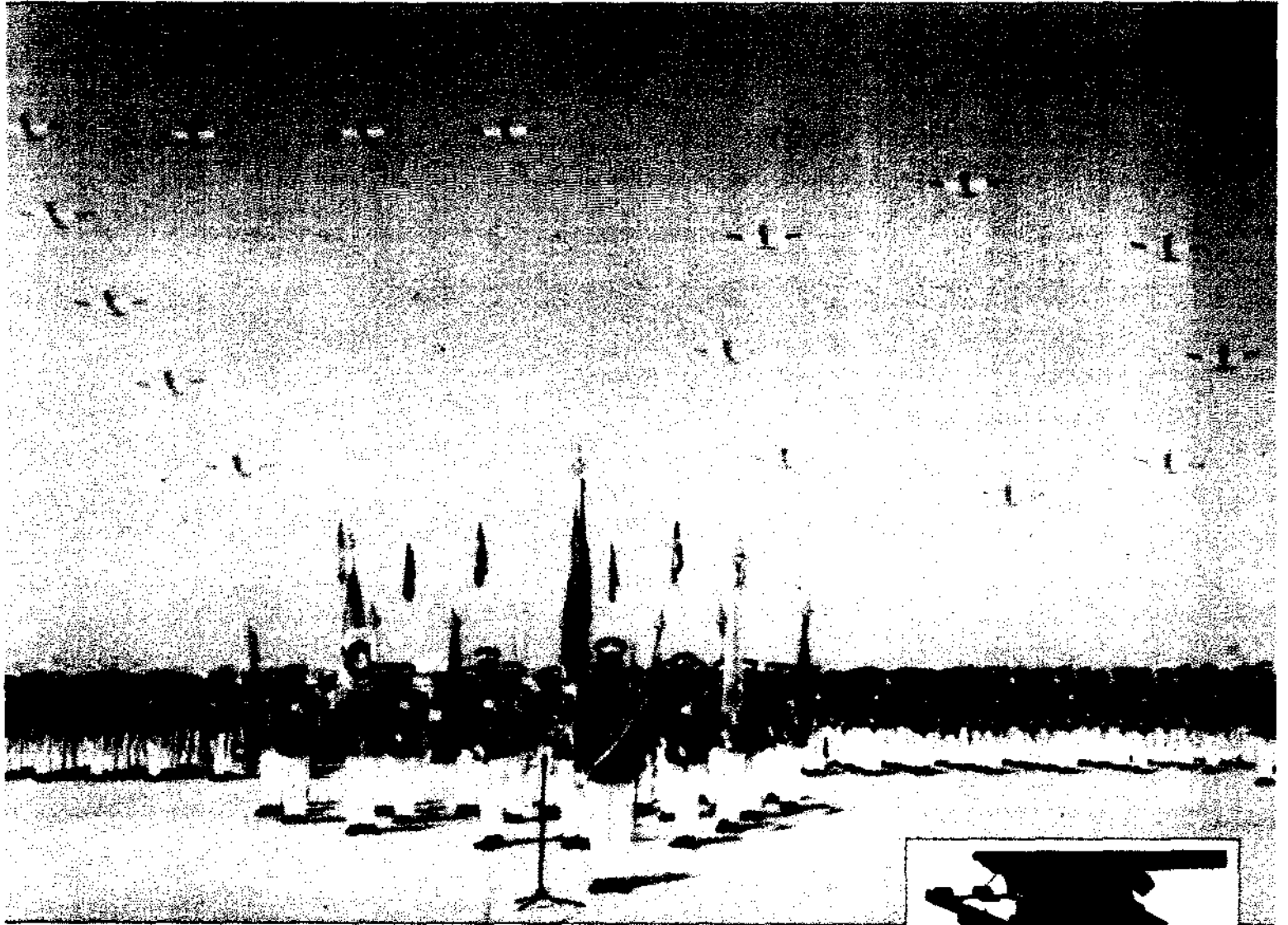




8 الاصقور



مدينة الصقور في ...

الكلية الصحية العسكرية المتوسطة بالظفران





الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي (غزه — أريحا) السياده — والدولة الفلسطينية



الدكتور
علي العميريني



الاسرائيلية ؟

الدولة الفلسطينية .
يصرح وزير الاقتصاد الاسرائيلي (شمعون شتريت) بأنه حين أعطت الحكومة الاسرائيلية بالأجماع رئيس وزرائها كامل الصلاحيات كي يوقع الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية ، يؤكد رابين في هذه الاثناء أن الهدف من الحكم الذاتي بالنسبة إلى اسرائيل ليس قيام دولة فلسطينية (١)
و حين تم التوقيع على الاعتراف المتبادل بين الطرفين في ١٣ سبتمبر ١٩٩٢ في واشنطن كان كل طرف يتبنى وجهة نظر معاكسة لوجهة نظر الآخر بالنسبة للحل النهائي لوضع الضفة الغربية وقطاع غزة ، حيث ان منظمة التحرير الفلسطينية تصر على أن يكون الحل

تقدم لنا الحديث في الحلقتين الاولى والثانية عن التفاوض والتشائم حول اتفاق (غزه اريحا) أولاً بين قرارات الامم المتحدة وإعلان المبادئ للاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي والاهداف والوقائع التي كانت وراء ذلك الاتفاق ، ومالذي تحقق منها ، والذي لم يتحقق وكنا قد اشرنا في الحلقة السابقة إلى أن هناك سؤالاً يفرض نفسه من حين لآخر وهو ما هي الآفاق التي يفتحها أمامنا هذا الاتفاق فيما يتعلق بقيام - او عدم قيام - الدولة الفلسطينية ؟ وماقيمة الاعتراف بالمنظمة وبدولة فلسطين ؟ وماالتعريف الاداري لمنطقة أريحا ؟ وكيف تحدد السيادة في ظل الأمن الخارجي الذي تريده اسرائيل ؟ ولماذا لاتوصف الأرض التي تحتلها اسرائيل بأنها أراضي محتلة ؟ وما الوضع النهائي للمستوطنات

تعترف بحق إسرائيل بالعيش بسلام وأمن دون أن يرد ذكر حق الفلسطينيين بالعيش بسلام وأمن ، وتقبل فقط بالقرارات رقم (٢٤٢) والقرار (٣٣٨) رغم أن هناك الكثير من القرارات التي تقضي للفلسطينيين بالحق في العودة و التعميم وحق معارضة إقامة المستوطنات اليهودية ، بالإضافة إلى ذلك فإن منظمة التحرير تزم نفسها بمفاوضات السلام ، بينما إسرائيل لا تتذكر شيئا من ذلك في رسالة اعترافها بالمنظمة ، ونحن هنا نقل نص خطابات الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير والخطاب الذي وجهه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى وزير خارجية النرويج مؤكداً ما جاء في خطابه إلى رئيس وزراء إسرائيل لكي يحكم القرار في الكريه على تلك الخطابات ويدرك الفرق بينهما وكيف تحول ذلك الفرق ليس فقط في الأوراق المتبادلة ، وإنما أيضاً في الممارسات التي تلت ذلك أثناء المفاوضات .

نص خطابات الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير

١ — الخطاب الأول من عرفات إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحاق رابين .
السيد رئيس الوزراء :

إن التوقيع على إعلان المبادئ يرمز لعصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط ومن منطلق ايمان راسخ ، أحب أن أؤكد على التزامات منظمة التحرير الفلسطينية الآتية :
١ — تعترف منظمة التحرير بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأمن ... وتقبل المنظمة قرارات مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ .
٢ — إن المنظمة تلتزم نفسها بعملية السلام في الشرق الأوسط وبالحل السلمي للصراع بين الجانبين وتعلن أن كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات .

النهائي هو قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس ، وتضم كل الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ م ، بينما تصر الحكومة الإسرائيلية على أن يكون الحل النهائي حكماً ذاتياً للفلسطينيين على أجزاء معينة من أراضي الضفة والقطاع و أن تظل القدس مدينة موحدة وعاصمة إسرائيل (٢)

ويكن أن تقرر أن الخلاف بين الطرفين بالنسبة للحل النهائي يشمل الأمور الآتية

١ — استولت إسرائيل في سنوات الاحتلال السابقة على ٦٧٪ من أراضي الضفة الغربية و ٤٠٪ من أراضي قطاع غزة ، وهذا الحجم الكبير من الأراضي سيبقى تحت السيطرة الإسرائيلية في الفترة الانتقالية ومصيرها النهائي متروك للمفاوضات .

٢ — تتحكم إسرائيل حالياً بما يزيد على ٦٨٪ من مصادر المياه في الضفة والقطاع وستبقى هذه المصادر تحت تصرف إسرائيل ، ومصيرها النهائي متروك كذلك للمفاوضات وهنا قبل الاتفاق الأخير الذي وقعه الأردن مع إسرائيل

٣ — هناك (١٥٦) مستعمرة يهودية مبنية على أراضي الضفة الغربية وكذلك (١٨) مستعمرة في قطاع غزة ، ولقد أنفقت إسرائيل على بنائها ما يقدر بحوالي (١٤) بليون دولار حتى أن هذه المستعمرات أصبحت تشكل مع الطرق التي تربط بعضها ببعض ممرات استيطان تعزل مناطق الفلسطينيين بعضها عن بعض بل إن مناطق الفلسطينيين أصبحت جزئاً معزولاً تنفقر إلى الانسجام الاقليمي ولا شك أن هذه المستعمرات سوف تقرر المفاوضات مصيرها النهائي وسوف تكون طوال فترة الانتقال تحت حراسة الجيش الإسرائيلي (٣) .

وتشير هنا إلى أن رسائل الاعتراف المتبادلة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل تخلص من أي تفاصيل التحريه ، فالوثيقة الإسرائيلية تحوي جملة واحدة فقط تقول إن الحكومة الإسرائيلية تعترف بمنظمة التحرير ممثلاً عن الشعب الفلسطيني بينما الوثيقة الفلسطينية

العربيه للاتفاق - كما وزعتها الحكومه الاسرائيليه
ينص على : «ان منظمة التحرير الفلسطينية تتخل عن
الارهاب وعن اي عمل في اعمال العنف ، وستحمل
المسؤولية بالنسبة الى كل العناصر وموظفي منظمة
التحرير الفلسطينية - وتتعهد بتشارك اي انتهاك لهذه
التعهدات ، وباتخاذ «تأديبي» ضد أي مخالف لها.
ولا شك ان الفقرة هذه والتي وردت في نص الحكومة
الاسرائيليه، تدل على ان مقررات الاعتراض منتقاه بعناية
لتحقيق اهداف ليست خافية .

أريحا

ولعل أهم ما واجهه الفلسطينين في علاقاتهم مع
الاسرائيليين ذلك الفموض المتعلق بتفصيل (اعلان
البادي) ، وكذلك على ذلك القبول بحكم ذاتي في اريحا
دون تحديد مساحة المنقطة وترك البحث في تفاصيل
ذلك لرحلة لاحقة والأمر أصعب فيما يتعلق بمنطقة غزة
حيث ان اسرائيل حاولت مراراً التخاص من غزة منذ
(عشرين عاماً)

ومنطقة (أريحا) لا يتجاوز عدد سكانها (١٥ الف
نسمة) وهي عبارة عن سهل أخضر مزدهر تحيط به
تلال رملية ، وتنتشر فيه بساطين البرتقال والنخيل ،
ومدينة (اريحا) مدينة صغيرة تبلغ مساحتها (٢٤١
كم) (فيها ٢١٢ كم) تحت سطح البحر ، وهي من
الناحية الاقتصادية ليست بها أي موارد اقتصادية
تغري الاسرائيليين على التمسك بها وأغلب سكانها من
عرب الديوك ، وعرب النريعة ، وعرب العوجا ، ويعود
انشاء هذه المدينة إلى العصر الحجري وعمرها يزيد على
سبعة الاف سنة ، وكلمة أريحا تعني القمر .

ويشائم اليهود من هذه المدينة ، ويسموننها (المدينة
الممونة) لانها المدينة التي شهدت تقوقعهم فتحوالت
مدينة (اريحا) بذلك على مر السنوات الى مدينة (شوم
) كما يزعمون يخشون من استيطانها خوفاً أن يعود
إلى التقوقع والانحسار من جديد ، ولهذا عندما طرح
الرئيس مبارك على راين تسليم الفلسطينيين هذه

٣ - وتعتبر المنظمة ان التوقيع على اعلان المادي، يشكل
حدثاً تاريخياً ويقع حقيبة جديدة من التعاض السلمي
والاستقرار، حقيبة خالية من العنف ويطبقاً لذلك فان
المنظمة تدبب استخدام الارهاب واعمال العنف الأخرى
وسوف تأخذ على عاتقها الزام كل عناصر أفراد منظمة
التحرير بذلك من أجل تأكيد التزامهم ومنع الانتهاكات
وفرض الانضباط لمنع هذه الانتهاكات.

٤ - وفي ضوء ايمان عمر جديد والتوقيع على اعلان
البادي، وتأسيساً على القبول الفلسطيني بقراري
مجلس الامن ٢٤٤ ٢٣٨ فان منظمة التحرير تؤكد ان
ينود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق اسرائيل
في الوجود وينود الميثاق التي تتناقض مع الالتزامات
الواردة في هذا الخطاب أصبحت الآن غير ذات موضوع
ولم تعد سارية المفعول وبالتالي فان منظمة التحرير
تتعهد بأن تقدم إلى المجلس الوطني الفلسطيني موافقة
رسمية بالتغييرات الضرورية فيما يتعلق بالميثاق
الفلسطيني.

المخلص

ياسر عرفات

٢ - الخطاب الثاني من راين إلى ياسر عرفات

السيد الرئيس

ردا على خطابكم المؤرخ في ٩ سبتمبر ١٩٩٢، فإني
أحب أن أؤكد لكم، في ضوء التزامات منظمة التحرير
الفلسطينية المتضمنة في خطابكم، فان حكومة اسرائيل
قررت الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها
المثل للشعب الفلسطيني، وستبدأ مفاوضات مع
منظمة التحرير في إطار عملية السلام في الشرق
الأوسط.

اسحاق راين

ونص الخطابين نقلته الاحرام في عددها الصادر فيه ١٠
/ ١١ / ١٩٩٢ بينما النص المقبول عن الترجمة

بل انه عاجز بموارده عن تشغيل سكانه الاصليين ، فإذا كان عدد سكانه (٨٠٠ ألف نسمة) فإن اسرائيل سمحت بتشغيل (١٥٠ ألف فقط) داخل الأرض المحتلة عام (١٩٤٨) أما باقي السكان فيعانون من بطالة حقيقية مرتفعة (٥)

وفيما يتعلق بمنطقة اريحا فقد نشاء خلاف في المفاوضات حول اريحا ذاتها التي ستقام عليها سلطة الحكم الذاتي مع غزة ، ومرجع الخلاف هو المقصود بأريحا ماهو ؟ وهل هي بلدية اريحا التي لاتزيد مساحتها على (٢٠ كم) و(هو موقف الاسرائيليين) أم أنها اريحا التي كانت على زمن العثمانيين والأنتداب البريطاني والحكم الاردني ، وهذه مساحتها (٢٤٥) كم ٢ (وعنها يتحدث الفلسطينيون) وقد ضمت اليها السلطات الاسرائيلية مساحة أخرى أوصلتها إلى / ٢٨٧ كم ٢ بحيث أصبحت أكبر من قطاع غزة ذاته بـ / ٢٠ كم ٢

السيادة :

وحول تحديد منطقة أريحا وما نشأ من خلاف في مساحتها، وما المتفق عليه وما المختلف فيه، قد لا يكون هذا جوهر الخلاف بل أنه من جملة الأمور الغامضة التي يحتاج كل واحد فيها إلى اتفاق خاص في تفسيره، الأمر الذي جعل التفاوض في تفاصيل الاتفاق يؤول إلى جدل فقهي يصعب تأويل نصوصه، فكل واحد من طرفي الاتفاق يستطيع أن يحمل النص على الوجه الذي يشاء وفي الحدود التي يبتز بها صاحبه، ولا شك أن لهذه الخدعة والغموض في النصوص وظيفية سياسية بالغة الأحكام والاهتمام، إذ الباعث على ذلك تعليق الأمور المتصلة بمستقبل مناطق الحكم الذاتي إلى ما بعد التصديق الرسمي على مبدأ الحكم الذاتي المحدود في المنظمة.

المدينة لم يجد أية مشكلة حقيقية تذكر وبصفة خاصة فإن هذه المدينة لا تمثل أية أهمية استراتيجية لاسرائيل (٤) أما قطاع غزة فإن اسرائيل ومنذ أن احتلته سنة (١٩٦٧) وهي تؤمن بأهمية التخلي عنه لما يسببه من متاعب ، وقد نصح موشي ديان الاسرائيليين في عام (١٩٦٩) بأهمية الهروب من هذا القطاع الذي وصفه بن جوربون رئيس وزراء اسرائيل الأسبق بأنه سرطان مدمر .

وكان قادة حزب العمل يشبهون القطاع بأنه الحجر الذي يولد الثعابين ، وأن الثعابين إذا ما كبرت فإنها ستلدغ بقية الأراضي حتى تقضي على كيان اسرائيل ، وقطاع غزة الذي تبلغ مساحته (٣٦٠ كم) بطول (٤٥ كم) وعرض (٨ كيلو مترات) على البحر الابيض المتوسط وهو يعتبر من أكثر القطاعات تهديداً للأمن الاسرائيلي وهي المنطقة التي اندلعت منها الانتفاضة الفلسطينية في ديسمبر سنة (١٩٨٧) .

وقبل عقد اتفاق السلام مع مصر كانت غزة هي نقطة التهديد المصري لاسرائيل حيث ان هجمات الجيش المصري اتجه لاسرائيل كان عليها أن تبدأ من هذا القطاع ولذلك بعد اتفاقية السلام انحسرت الأهمية الاستراتيجية للقطاع بالنسبة للأمن الاسرائيلي .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أهمية القطاع الاستراتيجية تراجعت منذ وصول حزب العمل الاسرائيلي إلى السلطة والذي كان يرى أن غزة أصبحت كابوساً .

يستنزف الاقتصاد الاسرائيلي أو يجر الجيش إلى حروب خاسرة كما أن غزة تفتقر لأية ميزة جغرافية بالنسبة للأمن الاسرائيلي ، لأن طبيعتها الجغرافية معقدة ، وهذه الطبيعة هي التي جعلت اسرائيل تفكر دائماً في عزل القطاع عن بقية الأرض العربية المحتلة ، أما من الناحية الاقتصادية فإن القطاع لا يتمتع بأية موارد اقتصادية ،

وفيما يتعلق بالسيادة، فإن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تعبر عن ذلك من خلال اسطلاحات ذات مدلول مختلف تبعاً لكل طرف مثل: السيطرة على المعابر / انسحاب الجيش الاسرائيلي وليس اعادة انتشاره، أمن المستوطنات من الداخل.

وحول الامور المهمة في هذا الاتفاق، هل تملك المنظمة حجة قوية في كل مرة لموقفها من داخل الاتفاق، تستطيع أن تقارع به المفاوضات الاسرائيلي، وحول السيادة لا نجد شيئاً ذا بال يحتج به في تحصيل شيء ما تحت ما يعرف بالسيادة، ونحن نجمل النقاط المتضادة والمتضاربة فيما يتعلق بسيادة المنظمة المتاحة لها:

١ - يمنح الاتفاق حق الامن الخارجي للدولة الصهيونية خلال المرحلة الانتقالية، لكن من يستطيع اقناع اسرائيل بوجود فك الارتباط بين هذا الامن الخارجي وبين المعابر على الحدود الاردنية والمصرية.

٢ - لم يجر أي ذكر في الاتفاق للاحتلال وللأراضي بوصفها محتلة، وبالتالي كيف يكون الانسحاب مطابقاً في مضمونه لمنطوقه في النص، وما الذي يمنع أن يكون كما أرادت اسرائيل مجرد اعادة انتشار؟

٣ - نص الاتفاق على أن تبقى المستوطنات على الأرض متمتعة بشرعيتها الانتقالية دون أن يطالها التفكيك، وهذا ما يؤكد وزير الاقتصاد والتخطيط الاسرائيلي (شمعون شتريت) في مقابلة نقلتها صحيفة (جيروز اليم بوست) الصادرة بالانكليزية في ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٣ م حيث يقول: (ان اسرائيل لا تفكر بتاتا في إزالة مستوطنات يهودية خلال المرحلة الانتقالية التي ينص عليها اتفاق اعلان المباديء المشتركة، الذي وقعت عليه اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية) (٦)

٤ - يعترف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

بحق اسرائيل في الوجود - ليس فقط اسرائيل دون أن يقترن ذلك الاعتراف بتعيين حدود هذا الكيان وجغرافيته المشروعة وبالتالي ليس هناك ما يمنع اسرائيل من أن تطبق فكرتها على الحكم الذاتي، وانه يتعلّق بالسكان لا بالأرض.

وبناءً على ذلك فماذا يعني مصطلح الدولة الفلسطينية، أو مفهوم السيادة من خلال ما تمارسه اسرائيل في اسلوبها في المفاوضات ومحاولتها الرامية الى إقراغ مطالب المفاوضات الفلسطينية من محتواها، فإذا كانت اسرائيل تمتنع عن تعريف منطقة أريحا تعريفاً إدارياً بأنها قضاء أريحا، وإذا كانت تعتبر الانسحاب مجرد اعادة انتشار فكيف سيتم انسحاباً من باقي أراضي القرار (٢٤٢) أسئلة كثيرة ومتعددة لعل في الإبانة عن الجوانب القانونية لاتفاق المباديء الفلسطينية الاسرائيلي ما يعطينا جواباً مقنعاً للمرحلة اللاحقة لهذا الاتفاق في ظل المتغيرات السريعة للمنطقة، وهو ما سوف يكون موضوعنا في العدد القادم. انشاء الله

١ - الحياة العدد ١١٢٩٨ الاثنين - / ٢ / ١٩٩٤ م. الشرق الأوسط رقم ٥٦٢٤ في ٢ / ٥ / ١٩٩٤ م.

٢ - الشرق الأوسط العدد ٥٤٨١ الثلاثاء، ٣٠ / ١١ / ١٩٩٣ م.

٣ - الشرق الأوسط العدد السابق.

٤ - انظر غزة أريحا لمصطفى بكري (ص ١٤٦) الشرق الأوسط العدد ٥٦٢٤ الاثنين ٢ / ٥ / ١٩٩٤ م.

٥ - انظر مصطفى بكري، المرجع السابق الشرق الأوسط العدد (٥٦٢٤) الاثنين ٢ / ٥ / ١٩٩٤ م.

٦ - الشرق الأوسط العدد (٥٤٥٠) في ٣٠ / ١٠ / ١٩٩٣ م.

٧ - مصطفى بكري المرجع السابق (ص ٢٠٦). الشرق الأوسط العدد (٥٤٢١) الاثنين ١١ / ١٠ / ١٩٩٣ م.